كتاب مجاز القرآن و أثره في من بعده - نماذج من المفسرين والمحدثين واللغويين

أمل محمد بن سلم* نبيل مبارك عجرة**

تاريخ تسلُّم البحث : 2020/12/28م تاريخ قبول النشر: 2021/6/8م

الملخص

لقد حظي كتاب مجاز القرآن باهتمام بالغ؛ لكثرة الأساليب العربية التي طبقت فيه، وظهر هذا الاهتمام على أهل زمنه، ومن جاء بعده، سواء كان تقليدا، أو اقتباسًا، أو اختصارًا، أو انتقادًا، كما تميز بأسلوبه الذي كان بدعا فيه، فأثار عليه سهام العلماء. وقد تأثر بكتاب مجاز القرآن علماء القرآن، والسنة وشروحها، وعلماء اللغة. فمنهم من تأثر وأحال على كتاب المجاز، ومنهم من لم يذكره من قريب ولا من بعيد.

من هنا آثر الباحثان أن يوضحا مكانة كتاب المجاز بين كتب التراث، ويبرزا مدى اهتمام كتب الفنون به كاللغة، والغريب، والتفسير، والحديث إلخ. مستشهدين على ذلك من كل فن بكتاب مشهور، ويكون أكثر الاستشهاد من كتاب المجاز الذي يعد أول كتاب يصل إلينا في بيان غريب ألفاظ القرآن الكريم. وقد جاء هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وأما المباحث فهي: المبحث الأول: التعريف بأبي عبيدة، المبحث الثاني: التعريف بكتاب مجاز القرآن، المبحث الثالث: أثر مجاز القرآن في الكتب بعده ونماذج من ذلك.

وقد توصل الباحثان إلى أهم نتائج البحث وهي أن كتاب مجاز القرآن أثر في كل من جاء بعده وبالأخص الذين كتبوا في الغريب، كما أن تأثيره ظهر في كتب التفسير والحديث وشروحهما، وفي أهل اللغة لما يحويه من كم هائل من الأساليب العربية التي طبقها عمليا في كتابه الحافل مجاز القرآن.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على خير خلقه محمد نبيه، وآله أجمعين.

أما بعد: فالقرآن الكريم كلام الله تعالى، أنزله نورا وهداية للخلق أجمعين، قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29]، فاشتغل به أهله تلاوة وتدبرا وحفظا وفهما وتفسيرا، ومن أهله الذين نذروا أنفسهم لخدمته الإمام معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي، وكان مما ألفه خدمة لكتاب الله كتابه الحافل (مجاز القرآن)، وقد اهتم فيه بالتأسيس والتطبيق لإظهار مكنونات كتاب الله عز وجل على وفق ما كانت تعرفه العرب، ولأن ذلك الكتاب بدعا من التأليف، حيث لم يعهد من قبل، فلم يحفل به أهل عصره، ولكن هناك من سار على منواله منهم وممن جاء بعدهم، فأثر فيهم كتاب أبي عبيدة تأثيرًا ظهر على أساليبهم واستشهاداتهم وتقريراتهم لفهم كلام الله المجيد.

وقد جاء هذا البحث ليوضح شيئًا من تلك التأثيرات التي تناولها المؤلفون ممن جاء بعد أبي عبيدة سواء منهم من أشار إلى منبعها من كتاب المجاز أو الذين آثروا كتمانها لحاجة في نفس يعقوب.

موضوع البحث وحدوده:

أما موضوع البحث الذي سنتطرق له: مدى تأثير كتاب (مجاز القرآن) في من جاء بعده، بذكر تعريف بالمؤلف والمؤلَف، ثم تقسيم الذين أكثروا من الأخذ من كتاب المجاز وفقًا للتقسيم المعلوم، الذي سيأتي ذكره.

وسيكون عنوان البحث: (كتاب مجاز القرآن و أثره في من بعده – نماذج من المفسرين والمحدثين واللغويين).

* مدرسة بقسم الدراسات الإسلامية - كلية البنات - جامعة حضرموت.
** الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه – جامعة الإيمان

وحده: دراسة للكتب التي تأثرت بكتاب مجاز القرآن سواء في ذلك الأسلوب أو المعاني.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في الآتي:

1- أهميته من أهمية العلم الذي ينتسب له وهو القرآن الكريم وبيان معانيه.

2- يعد كتاب مجاز القرآن أول كتاب يؤلف في بيان الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم.

سبب اختيار الموضوع:

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع، فلأنه يتصل بخير كتاب أنزل على خلاصة البشرية ﷺ، وكذلك أن كتاب مجاز القرآن لم يعط حقه من العناية فإنه أول دراسة تصلنا في هذا الميدان اللغوي في القرآن، مع أنه عمدة ومنشأ كتب الغريب.

أهداف البحث:

يستهدف الآتي:

1- التعرف على كتاب من الكتب التي قد تخفى على أهل التخصص فضلا عن غيرهم.

2- بيان طرق التعامل مع منهج العلماء في كتبهم.

3- بيان الجهد العظيم الذي بذله أبو عبيدة في كتابه المجاز.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحثين على الكتب التي لها علاقة بكتاب المجاز لم نجد ما يقارب موضوعنا سوى مقال مختصر في مجلة التراث العربي بعنوان: **كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة،** أ. بهاء الدين عبد الله الزهوري مجلة التراث العربي، العدد:(18 – 82).

وقد تحدث هذا المقال عن كتاب المجاز ومنهج صاحبه فيه مع ترجمة مختصره لأبي عبيدة، وأما ما يميز بحثنا عنه فمن الوضوح بمكان حيث أن أصل البحث بيان كتب العلماء الذين تأثروا بكتاب المجاز، وليس على منهج كتاب المجاز.

منهج البحث:

1- استخدمنا المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، فالوصفي لبيان محتويات كتاب المجاز، والاستقرائي لإظهار الكتب التي اعتمد الباحث على كتاب المجاز، والتحليلي لأنه سيغوص به في أعماق المادة العلمية لنظهر من خلاله أثر البحث ونتائجه من خلال من وقع عليهم التطبيق.

2- عزو الآيات من مصحف المدينة مع وضع رقم الآية واسم السورة بعدها في متن البحث.

3- تخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث مع ذكر الحكم على الحديث إن كان خارج الصحاح.

4- نسبة كل قول من أقوال العلماء إلى مصدره الأصلي إن أمكن وإلا فبوساطة.

5- توضيح لبعض المفردات العربية التي يظهر للباحثين غرابتها.

خطة البحث:

تتكون خطة هذا البحث من الآتي:

المقدمة وتحتوي على سبب اختيار البحث، وحدود الموضوع، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بأبي عبيدة.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب مجاز القرآن.

المبحث الثالث: أثر مجاز القرآن في الكتب بعده ونماذج.

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

مصادر البحث.

المبحث الأول: التعريف بأبي عبيدة:

أولاً- اسمه ونسبه:

معمر بن المثنى التيمي، مولى تيم، رهط أبي بكر الصديق. كان من أهل فارس، أعجمي الأصل، يقول أبو عبيدة عن نسبه: حدثني أبي أن أباه كان يهوديًا من باجروان من نواحي أرمينيا، ولعله يقصد آباءه ولا يقصد جده الأقرب، ولكن بسبب حدته مع مخالفيه جعل مخالفيه يحملونه على الجَدِّ الأقرب.

ثانيًا– مولده ونشأته:

قد ذكر عن نفسه بأنه ولد في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري في رجب سنة (110هـ)، زمن حكم هشام بن عبد الملك، الذي كان بين سنة (105 – 125هـ).

نشأ أبو عبيدة في البصرة، وأخذ عن شيوخها، وروى عن أخيه يزيد بن المثنى؛ فقد كان راويًا، ومنها انتقل إلى فارس وبغداد، وتأثر تأثيرا بليغا بشيخه أبو عمرو بن العلاء الذي ظهرت أقواله جلية في كتاب مجاز القرآن، كما أخذ كذلك على أبان بن عثمان بن يحيى البجلي، وربطت أبا عبيدة علاقة جيدة برجال الدولة العباسية، فكان لهم أثر في استقدامه إلى بغداد، فنزل في قصورهم، وقرأ عليهم كتبه.

ثالثًا– مشايخه وتلاميذه ومكانته العلمية:

تمتع أبو عبيدة بمكانة علمية لملازمته شيخه يونس بن حبيب أربعين سنة يملأ كل يوم الواحة من حفظه، قال عنه أبو نواس: "إنه أديم طوي على علم". وقال ابن النديم: "كان ديوان العرب في بيته". ووصفه الموصلي "بأنه مشتمل على جميع العلوم"، ومن التلاميذ الذين تتلمذوا على أبي عبيدة: علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم، وبندار بن عبدالحميد وقيل ابن أبان بن عمرو النهدي، وأبو حاتم السجستاني، والقاسم بن سلام أبو عبيد، والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي، وخلق كثير.

وبقي تلاميذه يسألونه عن بعض المسائل حتى وهو على فراش الموت[1].

إن حجم الروايات التي نقلت عن أبي عبيدة يدلُّ على مقدار الثقة التي تمتع بها عند الإخباريين والمؤرخين والمحدثين وأصحاب الجرح والتعديل، ووصفه الفضل بن الربيع بعلَّامة أهل البصرة. قال عنه عمرو بن بحر الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه". وقال أيضًا: وكان له إلى هذه السعة في العلم نفاذ وعمق يتمثلان في قولهم عنه: (إنه كان ما يفتش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به).

وقد عاصر أبو عبيدة من علماء اللغة الأصمعي، وأبا زيد، وكان بينهم من الخلاف ما يكون بين المعاصرين، ولكن خلافهم هذا لم يصل إلى الريبة في الثقة بما يرويه كل واحد منهم، أو إلى الأنفة من الاعتراف بالحق لصاحبه حين يبدو وجه هذا الحق. ذلك لأنهم لم يكونوا يختلقون ولا يتزيدون. وكان الرواة والآخذون عنهم يرجحون أبا عبيدة إذا قاسوه بصاحبيه أو أحدهما. ولعل ملحظهم في هذا التفضيل أن أبا عبيدة كان له– إلى غزارة العلم –مرونة في فهم اللغة عند الأصمعي وأبي زيد، على أن أبا عبيدة وأبا زيد كانا يتفقان في كثير من مسائل اللغة[2]. وقال أبو العباس المبرد: "كان أبو عبيدة عالمًا بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وصنف كتابًا في القرآن وسماه "المجاز". أسند عنه البخاري في صحيحه، وغيره من أصحاب الحديث. وكان علي بن المديني يحسّن ذكر أبى عبيدة ويصحّح روايته. وقال: كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح[3].

رابعًا– مؤلفاته:

وقد كان لأبي عبيدة حسن في التأليف، فكتب في التفسير والحديث واللغة والتاريخ، قال أبو حاتم: ما زال أبو عبيدة يُصنِّف حتى مات، وبلغ ثلاثًا وتسعين سنة، ومات سنة تسع ومئتين[4]. وقد صنف التصانيف الكثيرة، فله نحو 200مؤلف، منها: نقائض جرير والفرزدق ومجاز القرآن، والعققة والبررة، ومآثر العرب والمثالب وفتوح أرمينية، وما تلحن فيه العامة وأيام العرب والخيل، والقبائل، والأمثال، وتسمية أزواج النبي، ﷺ، وأولاده[5].

خامسًا– وفاته:

توفي أبو عبيدة بالسُّمِّ على يد شخص ، قيل إنه محمد

بن القاسم بن سهل النّوشجائيّ أطعمه موزا فمات منه، ثم أتاه أبو العتاهية فقدم له موزا، فقال له: ما هذا يا أبا جعفر! قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلني به! لقد استحليت قتل العلماء[6].

وقد اختلف في سنة وفاته حتى قال الذهبي: وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب، ولم أقف له بوفاة[7]. قال الصّولي: ومات أبو عبيدة سنة تسع ومائتين، وقال غيره: وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وهو قول أبي حاتم[8]، وقال غيره: مات في سنة عشر، وقيل في سنة تسع، وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين، وله ثمان وتسعون سنة[9]، رحمه الله.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب مجاز القرآن:

ألف أبو عبيدة هذا الكتاب في تفسير القرآن، ويعد أول ما أُلف من كتب غريب القرآن، بل لا يبعد أن يكون أول كتاب للغويين يتعلق بتفسير القرآن نظرًا للحملة الاستنكارية التي قامت عليه، مما يدل على أنه بدع في التأليف في هذا المجال[10]، وله أسماء متعددة، ويعد أكثر كتب الغريب استشهادًا بالشعر، وقد فسر غريبَ القرآن باللغة مقتصرًا عليها في الغالب ولم يخضع أبو عبيدة في مجازه لأي من المدرستين البصرية والكوفية ولم يتقيد بتلك القيود التي كانت تضعها تلك المدرستان لفهم النصوص العربية[11]. لأن أبا عبيدة قد أسس مدرسة في تفسير القرآن، عمدتها الأولى الفقه بالعربية وأساليبها، وقد وهم كثير من الباحثين المتأخرين، فقالوا: "إن مجاز القرآن من كتب البلاغة! وهو خطأ شائع!"[12]. ومهما يكن الداعي إلى تأليف هذا الكتاب، فقد كان أبو عبيدة يرى أن القرآن نص عربي، وأن الذين سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة لم يحتاجوا إلى السؤال عن معانيه، لأنهم كانوا في غنى عن السؤال ما دام القرآن جاريًا على سنن العرب في أحاديثهم ومحاوراتهم، وما دام يحمل كل خصائص الكلام العربي؛ من زيادة وحذف وإضمار واختصار وتقديم وتأخير.

وكتاب المجاز يمثل التيار اللغوي للتفسير، وتوجد به بعض آثار البحث البياني –الذي اتسع من بعد– وهو مهم من هذه الناحية، لأنه يحدد أيضًا بدء الدراسات النقدية من دراسات القرآن نفسها، وسنتناول الكتاب ببعض التفصيل، بدءاً بمعرفة سبب تأليف هذا الكتاب المبارك مع ذكر منهج أبي عبيدة فيه، وما أحدثه من نقلة إبداعية في بيان ألفاظ الكتاب العزيز، على النحو الآتي:

المطلب الأول– سبب التأليف:

قال أبو عبيدة: "أرسل إلي الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة (188هـ)، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، ودخلت وهو في مجلس له طويل عريض في بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية، لا يرتقى إليها إلا على كرسي وهو جالس عليها... ثم دخل رجل في زِيِّ الكتَّاب، له هيئة فأجلسه إلى جانبي. وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا؟، قال: هذا أبو عبيدة علَّامة أهل البصرة. أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا. قال لي: إني كنت إليك مشتاقًا وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ قلت: هات قال: قال الله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65]. وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقلت: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي

ومسنونة زرق كأنياب أغوال[13]

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتابًا في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علم.

فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي: هو من كُتَّاب الوزير وجلسائه، يقال له إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب"[14]. يقول الدكتور الطيار بعد هذه القصة: (الرواية المذكورة في قصة تأليف كتاب المجاز التي أشار إليها الكاتب فيها غرابة، وتكاد ألا تكون صحيحة، ومما يستأنس به في ردِّها أمران:

أولاً: أن أبا عبيدة أبان عن سبب تأليفه للمجاز، وهما سببان:

الأول: أن الصحابة ومن بعدهم عرب يفهمون الخطاب العربي ، فلم يحتاجوا إلى أن يسألوا عنه ، بخلاف من جاء بعدهم ممن هو في حاجة إلى معرفة هذا الخطاب العربي.

الثاني: الرد على من يزعم أن في القرآن غير اللفظ العربي (المعرَّب). وهذان السببان قد نصَّ عليهما نصًّا واضحًا في مقدمة المجاز.

ثانيًا: أنه لم يذكر هذا السبب في مقدمة تفسيره ، كما لم يذكر تفسيرًا لهذه الآية أصلاً ، فكيف يغفل عن تفسير آية كانت هي سبب تأليف الكتاب؟[15,16].

المطلب الثاني– المقصود بالمجاز:

لقد تواطأ أكثر الذين تأثروا بكتاب أبي عبيدة في تفسير المفردات القرآنية أن أبا عبيدة سماه: "مجاز القرآن"، لكن ما مقصود أبي عبيدة بكلمة المجاز؟ استشكل بعض العلماء مقصود أبي عبيدة بمجاز القرآن، حيث إنه أول من ألّف في مجازات القرآن في أواخر القرن الثاني الهجري، ولمـّا تُعرف بعد كلمة المجاز بحدها المعروف اليوم، فكان لهم رأيان:

الرأي الأول: أنه لم يقصد بها صرف الكلام عن ظاهره، لأن الذين أطلقوا كلمة المجاز من علماء السلف لم يعنوا بها ما هو قسيم الحقيقة، فأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر ابن المثنى في كتابه "مجاز القرآن"، ولكنه لم يعن بالمجاز ما يقابل الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية[17]. وينبغي أن نذكر هنا ما ذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى عن المراد بالمجاز هنا حيث قال: "أول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ولكن لم يُعنَ بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية"[18]، وذلك أنه حين يتعرض للنصوص القرآنية يشير إلى ما تدل عليه من حقيقة أو مثل أو تشبيه أو كناية وما يتضمن من ذكر أو حذف أو تقديم أو تأخير فوضع بذلك اللبنة الأولى في صرح الدراسات البلاغية للقرآن الكريم، وقد يكون في ذلك بعض التجوز في التحديد ولكنه منهج مبدئي وله بذلك موضعه من التقدير[19]. كذلك نجد محقق كتاب المجاز يعنون قائلاً: معنى المجاز عند أبى عبيدة: ومهما كان الأمر فإن أبا عبيدة يستعمل فى تفسيره للآيات هذه الكلمات: "مجازه كذا"، و"تفسيره كذا"، و"معناه كذا"، و"غريبه"، و"تقديره"، و"تأويله"، على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد[20].

الرأي الثاني: أنه عني بالمجاز ما يقابل الحقيقة وهو بذلك يعد أول من طبقه من غير أن يحد له حداً، أو أن مقصوده أشمل من المجاز، يقول أبو عبيدة في مقدمة كتاب المجاز: " ففي القرآن ما في الكلام العربيّ من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حُذِف، ومجاز ما كُفَّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجمع، ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع، ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاءَ لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع

الواحد إذا أُشْرِكَ بينه وبين آخر مفردٍ، ومجاز ما خُبِّر عن اثنين، أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد، أو للجميع، وكُفَّ عن خبر الآخر، ومجاز ما خُبِّر عن اثنين، أو أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأوّل منهما، ومجاز ما خُبِّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للآخر منهما، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس؛ الخ[21]، ويظهر من إيراد هذا النّصّ أنّ المقصود بالمجاز ليس تفسير الكلماتِ تفسيرًا لغويًّا معجميًّا فحسب، وإنّما يخرج إلى الاستعمالات، والتراكيب، وأساليب العرب في الخطاب، وخروج الكلام عن ظاهر ما يَدُلُّ عليه، وكُلُّ هذه يجمعها أنها معانٍ[22].

وعلى هذا المعنى بنى أبو عبيدة فهمه لكلمة مجاز، ويقصد: الانتقال في التعبير من وجه لآخر. كالانتقال في التشبيه من وجه الشبه المعروف إلى وجه آخر غير معروف، أو مألوف. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات:64-65]. وعلى أساس أن هذا الانتقال من تعبير قريب إلى تعبير بعيد غير معهود لغير العربي الأصيل. يرى أبو عبيدة أن في أسلوب القرآن مجازًا، وانتقالاً على طريقة العرب في الانتقال، أو الرخصة في التعبير.

المطلب الثالث- مكونات الكتاب وقيمته العلمية:

يتكون الكتاب من جزأين، الجزء الأول يبدأه بقوله: "القرآن اسم كتاب الله خاصة"، وينهي هذا الجزء بتفسير سورة الكهف، بقوله: "أي لا يريدون ولا يحبون عنها تحويلاً"، والجزء الثاني، يبدأه بتفسير الآية الخامسة من سورة مريم ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 5]،وينهي هذا الجزء بتفسير الآية الخامسة من سورة الناس، بقوله: "ثم يخنس". ورتب الكتاب حسب ترتيب سور القرآن، ويضع السورة عنوانًا. واعتنى بالناحية اللغوية، وأكثر من استخدام الأبيات الشعرية، واستخدم الأحاديث النبوية، والأمثال، والروايات التاريخية، وهذا الكتاب برواية علي بن المغيرة الأثرم، طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد فؤاد سزكين، في استنبول سنة 1374هـ - 1954م.

وأما الشواهد الشعرية في مجاز القرآن، فقد زادت شواهده عن تسعمائةٍ وخَمسين شاهدًا، ويُعدُّ عُمدةً ومصدرًا أصيلاً في شواهد الشعر عند المفسرين وغيرهم، وقد عُنِي العلماءُ بشواهدِهِ وشَرحُوها مفرقة في جميع فنون العلوم المتعلقة باللغة.

يقدم أبو عبيدة لكتابه بمقدمة في بحوث لغوية عامة في القرآن، يبدؤوها ببحث كلمة (قرآن)، وله رأي خاص في اشتقاق هذه الكلمة ينقله عنه المتأخرون، وهو قوله: "القرآن: اسم كتاب الله خاصة، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره، إنما سمي قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك في آية من القرآن، قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17] مجازه: فإذا ألقينا منه شيئًا فضممناه إليك فخذ به واعمل به وضمه إليك وقال عمرو بن كلثوم في هذا المعنى:

ذراعي حرة أدماء بكر

هجان اللون لم تقرأ جنينا

أي لم تضم في رحمها ولدًا قط... وفي آية أخرى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ [النحل: 98]، مجازه: إذا تلوت بعضه في إثر بعض، حتى يجتمع وينضم بعضه إلى بعض.

وبعد أن ينتهي من تلك المقدمة العامة، التي رسم فيها منهجه، ووضع فكرته التي دار عليها الكتاب، يبدأ بتناول السور والآيات تناولاً تنازليًا، بدأ بسورة الفاتحة.

المطلب الرابع- منهجه في مجاز القرآن:

اختلفت عبارات العلماء في وصف كتاب المجاز لأبي عبيدة، فمن وصفه بأنه أول كتاب في تفسير القرآن، ومنهم من جعله أول من صنف في بيان الغريب،

ومنهم من ضمه في ضمن كتب اللغة وأنه أول من استخدم الأساليب العربية في توضيح وإظهار البلاغة القرآنية، ويتبع في تفسيره نظامًا لا يحيد عنه، نلخصه مع التمثيل فيما يأتي:

1ـ تفسير الآية بآية أخرى ما أمكن.

مثاله قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و"لا" من حروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وفى القرآن آية أخرى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: 12] ، مجازها: ما منعك أن تسجد[23].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: 82]،و"من" يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث، كذلك يقع على المؤنث كقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [الأحزاب: 31]،وقد يجوز أن يخرج لفظ فعل "من" على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك: من يفعل ذلك، وأنت تسأل عن الجميع[24].

2ـ الاستدلال بحديث في المعنى نفسه:

مثاله قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق: 5]،مختلط، يقال: قد مرج أمر الناس: اختلط وأهمل. قال أبو ذؤيب: فخرّ كأنه حوط مريج، أي سهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم)[25] أي اختلطت[26].

مثال آخر عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: 133]، والعرب تجعل العم والخال أبا. قال أبو عبيدة: لم أسمع من حمّاد هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب، عن عكرمة: إنّ النبي صلّى الله عليه وسلم قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة: (ردّوا علىّ أبى فإنّى أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود)[27].

3ـ **الاستدلال بالشاهد الشعري القديم،** أو بكلام العرب الفصيح، كالخطب والأمثال والأقوال المأثورة. ويحرص أبو عبيدة على أن يؤكد دائمًا صلة أسلوب القرآن وفنون التعبير فيه بأساليب العرب وفنونهم، فيذكر دائمًا في ختام كلامه أن العرب تفعل هذا.

مثال عند قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]،الدين: الحساب والجزاء ، يقال فى المثل: "كما تدين تدان"، وقال ابن نفيل[28]

واعلم وأيقن أنّ ملكك زائل

واعلم بأنّ كما تدين تدان[29]

مثال كلام العرب الفصيح : ﴿نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 56]،نشويهم بالنار وننضجهم بها، يقال: أتانا بحمل مصلى مشوي، وذكروا أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية ، أي مشوية[30].

ومثال آخر: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: 173]، وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعنى نفسه، وفى القرآن: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]،والله هو الخالق[31].

المطلب الخامس– ما أخذ على أبي عبيدة في كتابه:

فسَّر أبو عبيدة معمر بن المثنى القرآن معتمدًا على اللغة وبما يوضحها من آية أو حديث أو غيره، غير ناظر إلى قيود أهل عصره في تفسير القرآن، فجعل القرآن نصًّا عربيًّا مجردًا، وهذه الطريقة التي سلكها أبو عبيدة كانت سببًا لحملة التشويه التي حملها عليه علماء عصره، ومن قلدهم ممن جاء بعدهم، فانتقد الفراء هذا الكتاب، وقال إنه يتمنى أن يضرب أبا عبيدة بالسياط لتأليفه هذا الكتاب، أما أبو حاتم السجستاني فذكر أنه لا يصحح قراءته إلا لمن يصحح الخطأ فيه، وهو خلاف لتفسير الفقهاء، ولما كان هذا الاتجاه لا يبعد كثيرًا عن "تفسير القرآن بالرأي"، وهو الأمر الذي كان يتحاشاه كثير من

المعاصرين له من المحدثين واللغويين المحافظين على النقل بالمأثور فقد تعرض مسلك أبي عبيدة هذا لكثير من النقد. وبلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز إذ قال: يتكلّم في كتاب الله تعالى برأيه، فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؟، فركب حماره فى ذلك اليوم، ومرّ بحلقة الأصمعي، فنزل عن حماره، وسلَّم عليه، وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبز، أي شيء هو؟ قال: هو الذي نأكله ونخبزه. قال أبو عبيدة: قد فسّرت كتاب الله برأيك؛ فإن الله قال: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ [يوسف: 36]،فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته؛ لم أفسّره برأي. فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كلّه شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسّره برأينا، وقام فركب حماره وانصرف[32].

وإنما كان ذلك التنفير من كتاب المجاز راجع لأمرين:

أحدهما: أن كل مبتدع لأمر لم يسبق إليه بأن يكون قليلاً ثم يكثر يكون صاحبه غرضًا لسهام النقاد.

والثاني: إن الناس يومئذ كان فيهم بقية علماء وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عمّ فاستعظموا أن يأتي مثل أبي عبيدة بما لم يستطعه علماء عصره.

وحال الإمام معمر بن المثنى مع منتقديه ينطبق عليهم قول الشاعر:

أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنَّنِي

قَسَماً إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ[33]

من ذلك ما ذكره مروان بن عبد الملك عن أبي حاتم أنه قال: وما يحلُّ لأحدٍ أن يقرأه – أي المجاز – إلا على شرط إذا مرَّ بالخطأ أن يُبيّنه ويُغيّره. قال أبو عبد الملك: ثم قرأه أبو حاتم علينا بعد هذا كله، وسمعناه منه[34].

ومن بيان أبي عبيدة للأصمعي يظهر أنه لم يكن صاحب هوى كما وصفه بعضهم، فقد روى أبو عبيدة عن ابن عبّاسٍ أنّه كان يُسْأَلُ عن قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: 14] قال: الأرض، وأنشد لأمية بن أبي الصَّلْت:

وفيها لحم ساهرةٍ وَبحْرِ[35]

وقال أبو عُبيدةَ: يجوز هذا عندي فيما كان من الغريب والإعراب، فأمّا ما كان من الحلال والحرام، والأمر والنّهي، والنّاسخ والمنسوخ، فليس لبشرٍ أن يتكلّم فيه برأيه إلاّ ما فسَّرته سُنَّةُ رسولِ الله ﷺ وقال فيه الصحابة والتابعون بإحسانٍ بعدهم[36].ومع أن الفراء يقول: "لو حمل إلي أبو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز" فإن كتابه المعاني جاء على نفس طريقة أبي عبيدة وإن غلب النحو على نهجه ودراسة الكتابين توحي باتحاد المنحى لدى الرجلين في البدء بتفسير الآيات حسب ترتيبها في المصحف واتَّبعه في إيراد المسائل البيانية من كناية وتشبيه ومثل واستعارة ومجاز، واتبعه كظله في تذييل تفسيره بذكر الحديث والأمثلة الشعرية والنثرية لبيان المعنى وتوضيحه ولا يفوته أحيانا أن يورد بعض المأثور عن الصحابة والتابعين[37].

وعلى كل ما سُدِّد إلى "مجاز القرآن" من نقد فقد ظل بين الدارسين مرجعًا أصيلاً طوال العصور؛ فقد اعتمد عليه ابن قتيبة في كتابيه "المشكل" و"الغريب" ،والبخاري في "الصحيح"، وكذلك اعتمد عليه الطبري في تفسيره، وأكثر من مناقشته ومقارنة رأيه بآراء أهل التأويل والعلم، والزجاج في "معانيه"، وأبو بكر السجستاني في "غريبه"، والنحاس في "معاني القرآن"، والجوهري في "الصحاح"، ومن أهم من استفاد من كتاب المجاز من المتأخرين ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري"، كما سنبين ذلك مفصلا في المبحث الثالث.

وخلاصة القول في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، أنه كان خطوة في سبيل الكلام في طرق القول، أو "المجاز" بمعناه العام، وقد حاول أبو عبيدة أن يكشف عن بعض ما جاء من ذلك في أسلوب القرآن، مع مقارنته بما جاء في الأدب العربي، وساعد عليه

محصوله اللغوي والأدبي الغزير فيهما. وقد حددت هذه المحاولة القول في بعض المسائل والمشكلات في أسلوب القرآن، والتي صارت فيما بعد مسائل البيان العربي عامة، كما أنها كانت ذات قيمة لغوية كبيرة أفادت بحوث اللغة.

المبحث الثالث: أثر مجاز القرآن في من بعده، نماذج من المفسرين والمحدثين واللغويين.

لقد أثر الأسلوب الذي انتهجه الإمام معمر بن المثنى – رحمه الله – في أهل عصره وإن أظهروا خلاف ذلك كما أثر تاثيرًا واضحًا في من بعدهم، كما ظهر ذلك في بعضهم وفلتات أقوالهم، فمما يروى عن أهل عصره ما ذكره في حكايته مع الأصمعي في مجلس الرشيد فقال أبو عبيدة: أدخلت على الرشيد فقال لي: يا معمر بلغني أن عندك كتابا حسنا في صفة الخيل، أحبّ أن أسمعه منك، فقال الأصمعي: ما نصنع بالكتب؛ يحضر فرسًا، ونضع أيدينا على عضو عضو ونسمّيه، ونذكر ما فيه، فقال الرشيد: يا غلام، فرس. فأحضر فرسا، فقام الأصمعي وجعل يده على عضو عضو ويقول: هذا كذا قال فيه الشاعر كذا؛ حتى انقضى قوله، فقال لي الرّشيد: ما تقول فيما قال؟ قال: قلت: قد أصاب في بعض وأخطأ في بعض، فالذي أصاب فيه تعلّمه منى، والذي أخطأ فيه لا أدرى من أين أتى به!. وسنعرض في هذا المبحث نماذج من أمهات كتب الفنون التي تأثرت تأثيرًا واضحًا بكتاب مجاز القرآن.

المطلب الأول: أثر مجاز القرآن في كتب التفسير

هناك جمع من أهل التفسير أخذوا من كتاب مجاز القرآن على اختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم، فمن الذين أخذوا من مجاز القرآن، ابن جرير في تفسيره، والواحدي في البسيط، وعبدالقاهر الجرجاني في درج الدرر، وابن الجوزي في زاد المسير، والثعالبي في الجواهر الحسان، وعلي الحوفي في البرهان، وكثير من المتأخرين، وسنذكر هنا تفسير ابن جرير نموذجا:

أثر مجاز القرآن في تفسير الطبري:

أخذ الطبري في تفسيره بأقوال أبي عبيدة كثيرًا، واحتج بها وناقشها وعقَّب عليها، يقول الشيخ أحمد شاكر في مقدمة تحقيقه لتفسير الطبري: "أمّا ما تكلّم فيه من النحو واللغة، فقد راجعته على أصوله، من ذلك "مَجاز القرآن" لأبي عبيدة، "ومعاني القرآن" للفراء، وغيرهما ممّن يذكر أقوال أصحاب المعاني من الكوفيين والبصريين"[38]. وقد اتخذ الطبري ثلاث طرائق لأخذه من كتاب مجاز القرآن:

الطريقة الأولى: أن يصرح باسمه وكنيته أو أحدهما وهو قليل جدا بالنسبة لكمية ما نقل عن الإمام أبي عبيدة في تفسيره، من أمثلة ذلك:

1. حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله:(رجزا)، قال: عذابا[39].

2. حدثت بذلك عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عنه، وكان أبو عبيدة يقول: معنى ذلك نصرتموهم وأعنتموهم ووقّرتموهم وعظمتوهم وأيَّدتموهم[40].

الطريقة الثانية: أن يستشهد بكلام أبي عبيدة ويعتمده بل أحيانا يرجح أقواله من غير أن يحيل على كتابه أو على قائله، والغالب في هذه الطريقة أنه يذكره، في معرض ذكره لأقوال متعددة فمنها:

1. أن يذكر أقوالًا ثم يذكر الرأي الذي يميل إليه فيقول: وقال آخرون. مثاله: بعد ذكر آراء العلماء قال: "وقال آخرون: إنما سمي دين إبراهيم "الحنيفية"، لأنه أول إمام سن للعباد الختان[41]، فاتبعه من بعده عليه. قالوا: فكل من اختتن على سبيل اختتان إبراهيم، فهو على ما كان عليه إبراهيم من الإسلام، فهو "حنيف" على ملة إبراهيم"[42].

2- أن يذكر قول أبي عبيدة ويعتمده مع تعضيده ببعض العبارات من عنده توحي بتأييده للقول، مثاله: "ومن قال هذا القول، فوجَّه "الصبغة" إلى الفطرة،

فمعناه: بل نتبع فطرة الله وملّته التي خلق عليها خلقه، وذلك الدين القيم. من قول الله تعالى ذكره: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام: 14]. بمعنى خالق[43] السماوات والأرض"[44].

3- وقد يعتمد الطبري قول أبي عبيدة من غير نسبة القول لا تصريحا ولا تلميحا: مثاله: "وقد يجوز أن يكون معنى الكلام: ولكن البارَّ مَنْ آمن بالله[45]، فيكون "البر" مصدرًا وُضع موضعَ الاسم"[46].

كذلك من أمثلته: والطَّمْس على العين: هو أن لا يكون بين جفني العين غرٌّ، وذلك هو الشق الذي بين الجفنين[47].

الطريقة الثالثة: أن ينقل قول أبي عبيدة في معرض النقد والتوجيه، ولقد كان الطبري شديد الخصومة لأقوال أبي عبيدة عند المخالفة، وقد رماه بعبارات لاذعة[48] لا تليق في حق عالم من علماء المسلمين، سنورد بعضها في التمثيل على هذه الطريقة، وقد قال أحمد شاكر في تعليقة على أحدى تلك العبارات: هذا المقدم في العلم بلغة العرب، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، في كتابه مجاز القرآن. وقد وقع بين ماضغي أسد! وهذا الذي يأتي كله تقريع مرير من أبي جعفر لأبي عبيدة[49]. فمن أمثلة هذه الطريقة:

1- أن يخالفه في رأيه مع وصفه بالضعف في تفسير القرآن وفي لغة العرب، فيورد كلام أبي عبيدة ثم يذكر الرأي الصحيح، فيقول: وقد زعم أيضًا بعضُ من ضعُفت معرفتُه بتأويل أهل التأويل، وقلَّت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير، أنّ "الرحمن" مجازه: ذو الرحمة، و "الرحيم" مجازه: الرّاحم[50].

2- أن يتهمه بأنه ينسب نفسه لأهل اللغة فيقول: (قد قال بعضُ المنسوبين إلى العلم بلغات العرب: إنّ ذلك حرفٌ جاء بهذه الصورة أعني "يُخَادِع" بصورة "يُفَاعل"، وهو بمعنى "يَفْعَل"، في حروفٍ أمثالها شاذةٍ من منطقِ العرب، نظيرَ قولهم: قاتَلك الله، بمعنى قَتَلك الله)[51].

3- أن يذكر القول الذي عليه الأكثر ثم يذكر قول أبي عبيدة في معارضة تلك الأقوال، فيقول: (وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبيّنٌ خطأُ قول من زعم أن معنى قوله: "إلا الذين ظلموا منهم": ولا الذين ظلموا منهم[52]، وأن "إلا" بمعنى "الواو")[53].

4- أن يخطئه في قوله بطريقة رميه بالتقول في لغة العرب، فيقول: (وقد زعم بعض نحويي البصرة أنّ تأويل قراءة من قرأ:"ولو يَرَى الذين ظلموا إذ يرون العذابَ أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب" بالياء في"يرى" وفتح "الألفين" في "أن" "وأن": ولو يعلمون[54] لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب)[55].

وقوله كذلك: (وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة، أن مجاز قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11]، ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم)[56].

بهاتين الطريقتين أخذ الطبري كثيراً من آراء أبي عبيدة المسطرة في كتابه الحافل مجاز القرآن، وأما استشهاده بالشواهد الشعرية التي استقاها من مجاز القرآن فأكثر من أن تحصى حتى إن المحقق أحمد شاكر اتخذ المجاز من المراجع التي يحيل عليه لنسبة الأشعار فلربما قال: لم أجد هذا البيت في معاني القرآن للفراء، ولا في مجاز القرآن لأبي عبيدة، ولا في شواهد معاجم اللغة[57].

المطلب الثاني: أثر مجاز القرآن في كتب غريب القرآن.

إنَّ أثر مجاز القرآن واضح في كتب غريب القرآن، فهو يعد أول كتاب ألف في هذا الفن، فكل من جاء بعده من أصحاب الغريب فهو عالة على أبي عبيدة في مجاز القرآن، كابن عزيز في معاني القرآن، وابن قتيبة في كتابيه غريب القرآن ومشكل القرآن، والنحاس في معاني القرآن، والراغب في مفردات القرآن، وهناك الكثير ممن جاء بعدهم، وسنبيّن أثر المجاز على ابن قتيبة في كتابيه الغريب والمشكل:

أولاً: تأويل مشكل القرآن:

يستخدم ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن طرائق للاستفادة من كتاب المجاز نذكرها في الآتي:

الطريقة الأولى: يستشهد ابن قتيبة بأقوال أبي عبيدة عند اقتباسه من المجاز باختصار قوله ثم ذكره بتمامه، أو ذكره للقول ثم نسبته، نماذج من ذلك:

1- أن يختصر قول أبي عبيدة، ثم يذكره بتمامه، مثاله: قوله عز وجلّ : ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]. أي: مسؤولا عنه. قال أبو عبيدة: "يقال: (لتسألنّ عهدي[58]) أي عن عهدي"[59]. وقوله: (الاسم) يزاد، قال: أبو عبيدة: (بِسْمِ اللَّهِ) إنما هو بالله[60].

2- أن يذكر قول أبي عبيدة ثم ينسبه له، مثاله: (قال عز وجل: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37]،أي خلق العجل من الإنسان، يعني العجلة[61]. كذلك قال أبو عبيدة)[62].

الطريقة الثانية: يفسر كلمة من القرآن الكريم، ويذكر تفسير أبو عبيدة لها، نماذج من ذلك:

(ومن قرأ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: 89] بضم الراء، أراد فرحمة ورزق. والريحان: الرزق. فجمع بين الرّزق والرحمة، كما قال الله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، وهذا شاهد لتفسير المفسرين. قال أبو عبيدة ﴿فَرَوْحٌ﴾ ، أراد: حياة وبقاء لا موت فيه[63]. ومن قرأ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، بالفتح، أراد: الرّاحة وطيب النّسيم)[64].

الطريقة الثالثة: يستشهد بأقواله في مواضع الإعراب النحوي، نماذج من ذلك:

وقالوا في (المقيمين)بأقاويل: قال بعضهم: أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين. وقال بعضهم: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين. وقال بعضهم: هو نصب على المدح. قال أبو عبيدة: هو نصب على تطاول الكلام بالنّسق[65].

ثانيًا: (غريب القرآن):

وكذلك نجد ابن قتيبة يتأثر بمجاز القرآن في كتابه غريب القرآن، بل تجد عبارات الإمام معمر مذابة في كتاب ابن قتيبة وكثير ما يشير إليه وقد لا يحيل، ومن الطرائق التي يستخدمها للإفادة من كتاب المجاز:

الطريقة الأولى: يستشهد ابن قتيبة في كتابه الغريب بأقوال أبي عبيدة في تفسير القرآن الكريم، ثم يعقّب عليها، نماذج من ذلك:

قال تعالى: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 47]، قال أبو عبيدة: يريد وبشرا ذا سَحْرٍ، أي ذا رِئَةٍ[66]. ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره؟. وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه[57].

وقال تعالى: ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: 20]،قال أبو عبيدة: يتشاورون فيك ليقتلوك[68]. وهذا غلط بيّنٌ لمن تدبر، ومضادَّةٌ للمعنى[69].

الطريقة الثانية: قد يذكر فقط تفسير أبي عبيدة ثم تفاسير غيره، وقد يكون بينهما تعارض وقد لا يكون، نماذج من ذلك:

من الأقوال المتعارضة: قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: 17]،قال أبو عبيدة: إذا أقبل ظلامُه[70].وقال غيره: إذا أدبر[71].

الأقوال التي ليست بمتعارضة: قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 56]،قال أبو عبيدة: لم يَمْسَسْهن[72]. ويقال: ناقة صعبة لم يَطمِثْها فحلٌ قط؛ أي لم يمسسها. وقال الفراء: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: لم يفتَضَّهن[73].

أثر مجاز القرآن في كتاب (معاني القرآن) للنحاس:

يتميز هذا الكتاب بالنقل عن مجاز القرآن ثم التعقيب بعده عن أقواله أو ذكر أقوال غيره بعده، لبيان موافقة أو مخالفة، وهذه هي الطريقة السائدة عند النحاس في الاستفادة من كتاب المجاز وقد أخذ منه في مواضع كثيرة من كتابه. نماذج ذلك:

1- وقوله جل وعز: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾

[النساء: 35]، قال أبو عبيدة : معنى خفتم أيقنتم[74]، قال أبو جعفر: قال إسحاق: هذا عندي خطأ لأنا لو أيقنا لم يحتج الى الحكمين وخفتم ههنا على بابها والشقاق العداوة وحقيقته أن كل واحد من المعاديين عبد في شق خلاف شق صاحبه[75].

2- قال جل وعز: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61]، قال أبو عبيدة: لا يتوانون[76]، وقال غيره: معنى فرطت قدمت العجز[77].

3- وقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: 31] قال أبو عبيدة: البيع هاهنا الفدية[78]، قال أبو جعفر: "وأصل البيع في اللغة أن تدفع وتأخذ عوضا منه، والذي قال أبو عبيدة حسن جدا وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: 123] أي: قيمة"[79].وذكر عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [النبأ: 18] قال أبو عبيدة: هو جمع صورة. يذهب إلى أن المعنى ونفخ في الأجسام[80]، قال أبو جعفر: "الذي قاله أبو عبيدة لا يعرفه أهل التفسير ولا أهل اللغة والحديث على أنه الصور الذي ينفخ فيه إسرافيل وأهل اللغة على أن جمع صورة صور"[81].

المطلب الثالث: أثر مجاز القرآن في كتب الأحاديث.

ممن أخذ من مجاز القرآن وتأثر بأقواله أئمة الحديث، كابن العربي في شرح موطئ مالك، والحربي في غريب الحديث، وابن الملقن في شرح الجامع الصحيح، وقد كان له الأثر الأكبر في كتاب الإمام البخاري الصحيح، وشرحه للحافظ ابن حجر العسقلاني، وسنجعل هذين الكتابين نموذجًا لأثر المجاز في كتب الحديث:

أولا: أثر مجاز القرآن في كتاب صحيح البخاري :

من العلماء الذين استفادوا من كتاب مجاز القرآن الإمام البخاري فقد أورد في كتابه الصحيح بعض من النقول عن أبي عبيدة من كتابه مجاز القران، وقد اختلفت طريقة البخاري في إيراد تلك النقولات، فقد يذكرها بنسبتها للإمام معمر دون أن يبين من هو معمر وغالب تلك النقول منقطعة، وقد يذكرها في أثناء أقول من غير أن يذكر صاحب القول الآخر، وقد يسرد مواضع من غير نسبة لأحد وهي الأكثر، وسنبين طرائق البخاري مع ذكر بعض الأمثلة على كل طريقة له، فأسلوب البخاري في استفادته من كتاب المجاز كالآتي:

الطريقة الأولى: أن يذكر معنى للفظة غريبة من القرآن الكريم مسنداً ذلك بقوله: (قال معمر)، أو يذكر اللفظة من القرآن فيأتي بقول السابقين فيها، ثم يذكر رأي آخر ويلحق بهم معمر بن المثنى، لكنه لا يبين من هو معمر الذي يورد عنه البخاري تلك المعاني لكتاب الله تعالى، وفي هذه الطريقة قد يلتبس على القارئ المقصود بمعمر وغالبا ما سيذهب من يقرأ قول البخاري: "قال معمر" أن المقصود به معمر بن راشد لأنه الأشهر عند علماء الحديث والكتاب كتاب حديث، وذهاب البخاري إلى هذه الطريقة هي: أن الإمام معمر بن المثنى قد انتقد عليه كثيرا بسبب انتقاده اللاذع لأقرانه، وكذلك لأن كتابه المجاز أحدث لغطاً كبيراً بين علماء عصره ومن بعدهم، ففي عصر البخاري لا يزال ذلك اللغط موجوداً من علماء لهم ثقل في المجتمع وقد غلَّب البخاري عدم إظهاره الاستفادة من كتاب قد يعود عليه بغضبة من أولئك العلماء، ولكنهم لم يعفوه منها.

وقد أوضح ابن حجر والعيني في شرح كتاب البخاري المواضع التي نقلها من كتاب المجاز، وسنوضح ذلك عند إيرادنا لبعض الأمثلة.

أمثلة على هذه الطريقة

1- وقال معمر: " أولياء موالي، وأولياء ورثة"[82]، ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: 33] : هُوَ مَوْلَى اليَمِينِ، وَهُوَ الحَلِيفُ[83] وَالمَوْلَى أَيْضًا ابْنُ العَمِّ، وَالمَوْلَى المُنْعِمُ المُعْتِقُ، وَالمَوْلَى المُعْتَقُ، وَالمَوْلَى المَلِيكُ، وَالمَوْلَى مَوْلًى فِي الدِّينِ "[84].

قال الحافظ في الفتح: "ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد[85] إلى أن رأيت الكلام المذكور في المجاز لأبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم أره عن معمر بن راشد"[86].

2- وَقَالَ مَعْمَرٌ: ﴿أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28]:"شدة الخلق[87]، وكل شيء شددته من قتب وغبيط فهو مأسور"[88].

الطريقة الثانية: في هذه الطريقة يذكر البخاري آراء حول معنى لفظة من القرآن الكريم فيذكر طريقين أو أكثر ويسمي بعض القائلين بالطريق الأول ثم يقول: "وقال غيره" ثم يورد كلام لأبي عبيدة بن المثنى وقد يكون الطريق له ولغيره.

كذلك قد يبين بعض شراح البخاري من هو المقصود بقول البخاري: " غيره".

أمثلة على هذه الطريقة:

1- "وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98]: «حطب بالحبشية» وقال غيره[89]: ﴿حَاصِبًا﴾ [الإسراء: 68]: الريح العاصف، والحاصب ما ترمي به الريح، ومنه ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98]: يرمى به في جهنم هم حصبها"[90].

قال الحافظ: وأما قوله غيره فقال أبو عبيدة في قوله تعالى أو يرسل عليكم حاصبا أي ريحا عاصفا يحصب وفي قوله: حصب جهنم كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها[91].

2- وَقَالَ غَيْرُهُ[92]: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ [البقرة: 49]: "يولونكم الولاية[93].

قال الحافظ في الفتح: وقال غيره يسومونكم يولونكم هو بضم أوله وسكون الواو والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في الغريب المصنف وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز.

الطريقة الثالثة: وهذه الطريقة للبخاري هي الأكثر في إيراده لمعاني الغريب من كتاب المجاز، حيث إن البخاري عقد في كتابه التفسير كثيراً من ألفاظ القرآن الكريم التي تحتاج إلى معان، وقد استقى كثيراً من تلك الألفاظ من أبي عبيدة بن المثنى ولكن في هذه الطريقة لا يشير إلى أبي عبيدة لا من قريب ولا من بعيد، مع أن المنهج العلمي السليم أن نعود بالفضل لأهله، وقد أشار إلى ذلك العيني في شرحه للصحيح فقال: وأيضا فالبخاري أخرج في التفسير عن أبي عبيدة معمر بن المثنى في مواضع كثيرة ولم يصرح باسمه، ولكن اعتذارنا للبخاري قد أشرنا إليه في الطريقة الأولى فلا حاجة لإعادة ذلك، وقد يتصرف البخاري بالاختصار لقول أبي عبيدة وبالأخص استشهاد أبي عبيدة بالشعر فإن البخاري لا يذكره، وقد يزيد البخاري على معاني المجاز من كتب أخرى ككتاب معاني القرآن وغيره.

أمثلة هذه الطريقة[94]:

1- ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: 5]: " تقرأ عليه[95]، من أمليت وأملت[96].

2- ﴿الرَّسِّ﴾ [الفرقان: 38]: المعدن[97]، جمعه رساس[98].

3- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يقال[99]: لا ينون[100].

ثانيًا: أثر مجاز القران في فتح الباري لابن حجر:

من العلماء الذين تأثروا بكتاب مجاز القرآن الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري، فقد أكثر من النقل عن أبي عبيدة في تفسير المفردات القرآنية، وقد كانت له طريقتان في الاستشهاد بقول أبي عبيدة وبالأخص في توضيحه لكتاب التفسير من صحيح البخاري:

الطريقة الأولى: قد يذكر عدة أقوال ويضمنها قولاً لأبي عبيدة فيقول: وقال أبو عبيدة[101] وهذه الطريقة هي الغالبة على ابن حجر في أخذه من كتاب المجاز، من أمثلة ذلك:

قوله[102]: صلصال: طين خلط برمل فصلصل كما

يصلصل الفخار[103]. هو تفسير الفراء هكذا ذكره وقال أبوعبيدة: الصلصال اليابس الذي لم تصبه نار فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة، فإذا طبخ بالنار فهو فخار وكل شيء له صلصلة صوت فهو صلصال[104]. وروى الطبري عن قتادة بإسناد صحيح نحوه[105].

قوله: آخذ بناصيتها: في ملكه وسلطانه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: 56] أي: في قبضته وملكه وسلطانه[106].

الطريقة الثانية: أن يأتي ابن حجر بالقول الذي يستشهد به وفي نهايته يبين أنه من قول أبي عبيدة، أو يحيل عليه، من أمثلة ذلك:

قوله باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 77] لا خير[107].

قال أبو عبيدة في قوله من خلاق أي نصيب من خير قوله أليم مؤلم موجع من الألم وهو في موضع مفعل هو كلام أبي عبيدة أيضًا واستشهد بقول ذي الرمة: يصيبك وجهها وهج أليم[108].

قوله وقال بن عباس ورؤبة: الحرور بالليل والسموم بالنهار[109]. أما قول بن عباس فلم أره موصولاً عنه بعد وأما قول رؤبة وهو بن العجاج التميمي الراجز المشهور فذكره أبو عبيدة عنه في المجاز وقال السدي المراد بالظل والحرور في الآية الجنة والنار أخرجه بن أبي حاتم عنه قوله يقال يولج يكور كذا في رواية أبي ذر ورأيت في رواية بن شبويه يكون بنون وهو أشبه وقال أبو عبيدة يولج أي ينقص من الليل فيزيد في النهار وكذلك النهار وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال ما نقص من أحدهما دخل في الآخر يتقاصان ذلك في الساعات ومن طريق قتادة نحوه قال يولج ليل الصيف في نهاره أي يدخل ويدخل نهار الشتاء في ليله. قوله: وليجة كل شيء أدخلته في شيء هو قول أبي عبيدة[110].

وهناك طريقة لتوضيح أو نقد لكلام البخاري عند استفادته من أبي عبيدة، فقد يذكر ابن حجر كلام أبي عبيدة ليبين أن البخاري قد اقتبس كلامه بالنص أو تأثر به وغير ذلك، ويذكره باسمه ليفرق بينه وبين معمر بن راشد، وأمثلة ذلك:

قال معمر يعني: أبا عبيدة بن المثنى اللغوي ونقل عنه ما في تفسير سورة النساء[111].

قوله: ويقال واحد الثبات ثبة. قائل ذلك هو أبو عبيدة معمر بن المثنى وهو في كتاب المجاز[112].

قوله: إعصار: ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار[113]. يريد تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦] فأصابها إعصار، وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه[114].

المطلب الرابع: أثر مجاز القرآن في كتب اللغة:

كثير ممن كان له مجاز القرآن مرجعا للوصول إلى معنى كلمات اللغة ومن أولئك الذين تأثروا بالمجاز أهل اللغة، ومنهم: الجوهري في صحاح اللغة، وابن فارس في مقاييس اللغة، وابن منظور في لسان العرب، والنحاس في إعراب القرآن، والمنتجب الهمذاني في إعراب القرآن، ونبين أثر المجاز في بعض منها:

أولا: أثر مجاز القرآن في كتاب (الصحاح) للجوهري:

لقد أكثر الجوهري من النقل من مجاز القرآن في كثير من المواضع، وعند استشهاده بأقوال أبي عبيدة يوردها في ضمن الأقوال التي يستشهد بها، ويولي الجوهري أقوال أبي عبيدة عناية فائقة في الاعتماد، كذلك يستشهد بأبيات الشعر نقلاً عن مجاز القرآن وله طرائق في الاستفادة من كتاب المجاز منها:

الطريقة الأولى: أن يذكر كلام أبي عبيدة مصدرًا بقوله قال أبو عبيدة: مثاله: "قال أبو عبيدة في قوله تبارك وتعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98]: كل ما ألقيته في النار فقد حصبتها[115]به"[116].

وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26]،قال أبو عبيدة: فما دونها[117]، أي أعظم منها، يعني الذباب والعنكبوت[118].

الطريقة الثانية: قد يورد كلام أبي عبيدة، مصدرًا بذكر اسم أبي عبيدة مجردًا عن قال، مثاله: أبو عبيدة: ادَّرَأْتُ للصيد على افتَعَلْتُ، إذا اتخذت له دريئة. والدريئة أيضًا: حَلْقَةٌ يُتَعَلَّمُ عليها الطعنُ[119].

مثال آخر: أبو عبيدة: يقال ماء مشروب وشريب للذى بين الملح والعذب[120].

الطريقة الثالثة: أن يستشهد بقول نقله أبو عبيدة في كتابه، مثاله: وحكى أبو عبيدة عن رؤبة: كلُّ ما كانت عليه الشمسُ فزالت عنه فهو فئ وظل، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلٌّ، والجمع أفياءٌ وفُيوءٌ. وقد فَيَّأتِ الشجرةُ تَفْيِئةً، وتَفَيَّأْتُ أنا في فَيْئِها، وتفيأت الظلال، أي تقلبت. والمفيؤة: المقنؤة[121].

الطريقة الرابعة: قد يبدأ الجوهري توضيح اللفظة العربية مستشهدا بقول لأبي عبيدة، مثاله: (دشت) الدشت: الصحراء. وأنشد أبو عبيدة للأعشى:

قد علمت فارس وحمير والـ

أعراب بالدشت أيكم نزلا

وقال آخر:

أخذته من نعجات ست

سود نعاج كنعاج الدشت

وهو فارسي، أو اتفاقٌ وقع بين اللغتين[122].

الطريقة الخامسة: أن يذكر الجوهري توضيح مفردة عربية ثم ينسب ذلك الكلام لأبي عبيدة، مثاله: "وشئ سمج لَمِجٌ، وسَمْجٌ لَمْجٌ، وسَميجٌ لميجٌ، وهو إتباع، حكاه أبو عبيدة"[123].

ثانيا: أثر مجاز القرآن في معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

يستشهد ابن فارس بأقوال أبي عبيدة كثيرًا في بيان المعنى، سواء كان ذلك من كلام العرب أو للفظة من القرآن أو بيان لتفسير آية من كتاب الله، وفي جميع ذلك قل أن ينتقد أو يرد إلا بكلام لغوي آخر وهذا نادر، ومن الطرائق التي يستعملها للاستفادة من كتاب مجاز القران ما يأتي:

الطريقة الأولى: أن يورد معنى لفظة من كلام العرب، ثم يستشهد بقول لأبي عبيدة، مثاله: "(رجم) الراء والجيم والميم أصلٌ واحدٌ يرجِع إلى وجهٍ واحد، وهي الرَّمْي بالحجارة، ثم يستعار ذلك. من ذلك الرِّجام، وهي الحجارة. يقال رُجم فلانٌ، إذا ضُرِب بالحجارة. وقال أبو عُبيدة وغيرُه: الرِّجام: حجَرٌ يشَدُّ في طرف الحَبْل، ثم يدَلّى في البئر، فَتُخَضْخَضُ الحمأةُ حتى تَثُور ثم يُسْتَقى ذلك الماء فتُسْتَنْقَى البِئر"[124].

مثال آخر: "وتقول العَرَب: "لا أمَّ له" في المدح والذمّ جميعًا. قال أبو عبيدة: ما كنتِ أمًّا ولقد أمَمْتِ أُمومةً. وفلانةُ تؤمُّ فلانًا أي تغذوه، أي تكون لهُ أمًّا تغذوه وتربيّه"[125].

الطريقة الثانية: يورد كلاماً لأهل اللغة ثم يقول: أبي عبيدة ويورد الكلام، مثاله: "قال الكِسائيّ: ما كنتَ أَبَحَّ ولقد بَحِحْتَ بالكسر تَبَحُّ بَحَحًا وبُحوحة. والبُحَّة الاسم، يقال به بُحَّةٌ شديدة. أبو عبيدة: بَحَحْت بالفتح لغة"[126].

مثال آخر: "أبو عُبَيدةَ: الأبقع من الخيل الذي يكون في جَسَده بُقَعٌ متفرّقة مخالفةٌ للونه"[127].

الطريقة الثالثة: أن يذكر قولاً لأهل اللغة بصيغة التمريض، ويستشهد بقول لأبي عبيدة فيه أو استشهاد شعري أورده في كتاب المجاز، مثاله: ويقال بَرَد الشيءُ إذا دامَ. وأنشد أبو عبيدة:

اليوم يومٌ بارِدٌ سَمُومُه

مَن جَزِع اليومَ فلا تَلومُه[128]

مثال آخر: "وقد روي عن أبي عبيدة أُنه قال: بُيِّتَ الشيءُ إذا قُدِّر[129]، ويُشَبَّه ذلك بتقدير بيوت الشَّعر. وهذا ليس ببعيدٍ من الأصل الذي أصّلناه وقِسْنا عليه"[130].

الطريقة الرابعة: أن يذكر قول أبي عبيدة في ضمن إيراده لأقوال جمع من أهل اللغة، مثاله: "وقال الخليل: رمى يرمي رِمايةً ورَمْيًا ورِماءً. قال ابن السكّيت: خرجتُ أترَمَّى، إذا خرجتَ ترمي في الأغْراض. ويقال أرْمَيْتُ الحَجَر من يدي إرْماءً. وقال أبو عُبيدة: يقال أرمَى اللهُ لك، أي نَصَرك وصنَع لَك[131]. والرَّماء: الزِّيادة. وقد قلنا إنّ اشتقاق ذلك من الباب لأنه أمْرٌ يترامى إلى فَوق"[132].

الطريقة الخامسة: أن يورد ابن فارس القول عن أبي عبيدة بسنده إليه، مثاله: وحدّثني محمد بن هارون الثّقفي، عن عليّ ابن عبد العزيز، عن أبي الحسن الأثرم، عن أبي عبيدة قال: أسررت الشيء: أخفيته. وأسررته: أعلنته[133]. وقرأ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [يونس 54]. قال: أظهروها. وأنشد قول امرئ القيس:

لو يُسِرُّون مَقْتَلي. أي لو يُظهرون[134].

الطريقة السادسة: أن يذكر ابن فارس كلاماً لأحد اللغويين ينتقد فيه كلاماً لأبي عبيدة، وقد يكون منه مثاله: حدّثني بعضُ أهل العلم، عن أبي الحسن عبد الله بن سفيان النحويّ قال: قال الفرّاء: أخطأ أبو عبيدة التفسيرَ، وصحّف في الاستشهاد. أمّا التفسير فقال: أَسَرُّو النّدامة أي كتموها خوف الشَّماتة. وأمّا التصحيف فإنما قال امرؤ القيس:

لو يُسِرُّون مَقتلي، أي: لو يظهرون. يقال أشْرَرت الشيءَ، إذا أبرزتَه، ومن ذلك قولهم أشْرَرت اللحمَ للشّمسِ[135].

ومثال نقد ابن فارس لأبي عبيدة وهو نادر: قال أبو عُبيدة: المِبْساق التي تَدِرُّ قبل نِتاجها. وأنشَدَ- وأكثَرُ ظَنّي أنّ هذا شعرٌ صنَعَه أبو عبيدة-:

ومُبْسِق تُحْلَبُ نِصْفَ الحَمْلِ

تدُرُّ من قبل نِتاجِ السَّخْلِ[136]

الطريقة السابعة: أن يورد كلام أبي عبيدة مختصرا له بما يوافق الموضع الذي استشهد له، مثاله: "قال أبو عُبيدة: العِدَّ: القديمة من الرَّكايا الغزيرة[137]، ولذلك يقال: حَسَبٌ عِدٌّ أي قديم، والجمع أعداد. قال: وقد يجعلون كلَّ رَكيّةٍ عِدًّا. ويقولون: ماءٌ عِدٌّ، يجعلونه صِفَةً، وذلك إذا كان من ماءِ الرَّكايا"[138].

ثالثاً: أثر المجاز في كتاب النحاس إعراب القرآن:

من العلماء الذين نهلوا من علم أبي عبيدة معمر بن المثنى الإمام النحاس في كتابه إعراب القرآن، فقد يستدل بقول أبي عبيدة ويؤيده وقد يرجحه على غيره من علماء العربية ولربما ينقده بالنقد البناء مع بيان إجلال وتقدير، وكثيًرا ما يستفيد من نقله لكلام أبي عبيدة في تقديراته للكلام المقدر عند بيانه لإعراب كلام الله عز وجل، وله في ذلك طرائق وهي على النحو الآتي:

الطريقة الأولى: أن يورد إعراباً للفظة من القرآن الكريم، ثم يورد كلام أبي عبيدة مؤيدًا لإعرابه أو مخالفًا من غير بيان أو نقد، مثال على هذه الطريقة: "(تعالوا) أمر فيه معنى التحريض وبيان الحجة (ندع) جواب الأمر مجزوم (ثم نبتهل) عطف عليه وحكى أبو عبيدة بهله الله يبهله بهلة[139] أي لعنه ونبتهل ندعو باللعنة"[140].

مثال آخر: "(الذهب) مؤنثة يقال هي الذهب الحسنة، وجمعها ذهاب وذهوب، ويجوز أن يكون جمع ذهبة، وجمع فضة فضض والخيل مؤنثة. قال ابن كيسان حدثت عن أبي عبيدة أنه قال واحد الخيل خائل مثل طائر وطير وقيل له خائل لأنه يختال في مشيته"[141].

الطريقة الثانية: أن يصدر كلامه بقوله: قال أبو جعفر ثم يذكر قول أبي عبيدة، أو يذكر قوله ابتدأ ثم يذكر رأيه بقوله: قال أبو جعفر. مثال على هذه الطريقة: "قال أبو جعفر: ولأبي عبيدة في هذا قول حسن[142]، قال: المعنى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتؤمنن به لما آتيتكم من ذكره في التوراة وقيل في الكلام حذف والمعنى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتعلمن الناس لما جاءكم من كتاب وحكمة ولتأخذن على الناس أن يؤمنوا ودل على هذا الحذف ﴿وَأَخَذْتُمْ

عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] وأخذتم على ذلكم إصري)"[143].

مثال على ذكره لكلام أبي عبيدة ابتداء ثم رأيه: "قال أبو عبيدة: الحور شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياض العين[144]. قال أبو جعفر: الحور في اللغة: البياض ومنه الخبز الحواري وعين جمع عيناء وهو على فعل أبدل من الضمة كسرة لمجاورتها الياء"[145].

الطريقة الثالثة: أن يذكر النحاس أقوالاً لعلماء اللغة ويرجح منها قول أبي عبيدة. مثال على هذه الطريقة: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء: 85] اسم كان وخبرها. "قال أبو عبيدة: المقيت الحافظ[146]، وقال الكسائي المقيت المقتدر وقول أبي عبيدة أولى، لأنه مشتق من القوت والقوت معناه مقدار ما يحفظ الإنسان"[147].

مثال آخر: "قال أبو جعفر: وأما قول الفراء إن (لا) لا تزاد إلا في النفي فمخالف فيه، حكى ذلك من يوثق بعلمه من البصريين منهم أبو عبيدة"[148].

الطريقة الرابعة: أن يذكر النحاس قول أبي عبيدة ثم ينقضه مبيناً وجه الخطأ الذي وقع فيه أبو عبيدة. أمثلة على هذه الطريقة: " ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: 63] قال أبو عبيدة: (بعض بمعنى كل) وأنشد:

(أو يخترم بعض النفوس حمامها[149]) قال أبو جعفر: وهذا القول مردود عند جميع النحويين ولا حاجة عليه من معقول أو خبر لأن بعضا معناها خلاف معنى كل في كل المواضع"[150].

مثال آخر: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: 153] جهرة نعت لمصدر محذوف أي رؤية جهرة وقول أبي عبيدة إن التقدير فقالوا جهرة[151] في موضع الحال، وأرنا بإسكان الراء بعيدة في العربية لأنه حذف بعد حذف[152].

الخاتمة:

وصلنا إلى إتمام هذا البحث الذي عني ببيان مدى تأثير كتاب مجاز القرآن للإمام معمر بن المثنى المشهور بأبي عبيدة في فنون العلوم، وأن أبا عبيدة معمر بن المثنى أحد أئمة اللغة كما أنه أحد المفسرين لكتاب الله تعالى، وكان له حسناً في التأليف، فقد كتب في التفسير والحديث واللغة والتاريخ، وقد تأثر بشيخه أبي عمر بن العلاء وظهر ذلك جليا في كتابه مجاز القرآن، الذي يعد أول كتاب يؤلف في بيان الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، ويعد أكثر كتب الغريب استشهادًا بالشعر، حتى صار مرجعًا يخرج من خلاله الأشعار، ورتب أبو عبيدة كتابه على ترتيب سور المصحف الشريف، ومنهجه: أن يذكر اللفظة المقصود توضيحها ثم يستشهد على المعنى الذي وصل إليه بآية أو حديث أو قول للعرب، ويستشهد في كثير من الموضع بالشعر، وتبيّن أن هناك روايات كثيرة نُقلت عن أبي عبيدة أظهرت الثقة التي تمتع بها عند الإخباريين والمحدثين.

وقد ظهرت لنا بحمد الله وتوفيقه النتائج الآتية:

1- يقصد أبو عبيدة بعبارة المجاز: الانتقال في التعبير من وجه لآخر قد يكون ذلك الانتقال قريبا وقد يكون بعيدا، أي أن مقصوده أشمل من معنى المجاز اليوم، وهو يدخل فيه ضمنا.

2- انتقد على أبي عبيدة طريقته في توضيح كلمات القرآن، وذلك لخرقه الطريقة التي كان يسير عليها أهل عصره أو من سبقه بالوصول لذلك عن طريق الرواية.

3- أن كتاب مجاز القرآن أثر في كل من جاء بعده وبالأخص الذين كتبوا في الغريب، كما أن تأثيره ظهر على كتب التفسير والحديث وشروحها، وعلى أهل اللغة لما يحويه من كمّ هائل من الأساليب العربية التي طبقها عمليًا في كتابه الحافل مجاز القرآن.

الهوامش:

(1) سير أعلام النبلاء: (9/ 445)

(2) كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، أ. بهاء الدين عبد الله الزهوري، مجلة التراث العربي: العدد 81 – 82

(3) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، سنة: 1406 هـ – 1982م: (3/ 280).

(4) طبقات النحويين واللغويين :(ص: 175).

(5) الأعلام للزركلي: (7/ 272).

(6) إنباه الرواة على أنباه النحاة: (3/ 280).

(7) سير أعلام النبلاء: (7/ 323).

(8) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي ابن العماد العَكري، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، سنة: 1406 هـ – 1986 م: (24/2)

(9) ينظر: وفيات الأعيان: (243/5)

(10) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط1، سنة: 1432هـ: (ص334)

(11) ينظر: كلام المحقق التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، سنة: 1430 هـ: (223/1).

(12) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي يوسف الهابط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط1: (ص: 32).

(13) ديوان امرئ القيس، جمع: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة 1425 هـ – 2004 م: (ص137).

(14) وفيات الأعيان: (236/5)، وإنباه الرواة عن أنباه النحاة: (277/3).

(15) قول الدكتور الطيار من موقع ملتقى أهل التفسير ، التاريخ شهر صفر سنة 1424هـ.

(16) لا أظن هناك تعارض بين الرواية وبين اعتراض المعترض على قصة سبب تأليف الكتاب، فقد يكون سؤل عن الآية {كأنها رؤس الشياطين} فكانت السبب الأخير الذي دفعه للتأليف، مع أنه قد يكون قد رأى في أهل زمانه قصور في فهم بعض كلمات القرآن لسبب الذي ذكره في مقدمة كتابه. وأما عدم ذكر الرواية في كتاب المجاز وعدم تفسير الآية فلا يسقط من ذلك لأن القصة ذكرها في موضع أخر من الحكاية عن نفسه والله أعلم.

(17) الأساليب والإطلاقات العربية، أبو المنذر محمود بن محمد المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط1، سنة: 1432 هـ – 2011 م: (ص10).

(18) مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، سنة: 1423 هـ / 2003 م.: (88/7). هذا نص صريح أن ابن تيمية يقول أن أبا عبيدة لا يقصد بالمجاز ما كان ضد الحقيقة، ويوضح ذلك في الموضع الآخر الذي ذكر فيه المجاز فيقول: ولم يعرف لفظ المجاز في كلام أحد من الأئمة إلا في كلام الإمام أحمد فإنه قال فيما كتبه من " الرد على الزنادقة والجهمية " هذا من مجاز القرآن . وأول من قال ذلك مطلقا أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه الذي صنفه في " مجاز القرآن " ثم إن هذا كان معناه عند الأولين مما يجوز في اللغة ويسوغ فهو مشتق عندهم من الجواز كما يقول الفقهاء عقد لازم وجائز وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى الحقيقة إلى معنى المجاز ثم إنه لا ريب أن المجاز قد يشيع ويشتهر حتى يصير حقيقة. مجموع الفتاوى: (12/ 277).

(19) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، سنة: 1407هـ– 1986م: (3/ 873).

(20) من كلام المحقق لمجاز القرآن، لأبي عبيدة ، تحقيق: محمد فواد سزگين: (1/ 18).

(21) ينظر: مجاز القرآن: (18/1، 19).

(22) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: (ص: 52)

(23) مجاز القرآن: (25/1، 26).

(24) المصدر السابق: (41/2).

(25) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988م باب(ذكر البيان بأن على المرء عند ظهور ما وصفنا لزوم نفسه والإقبال على شأنه دون الخوض فيما فيه الناس) : رقم(6730).

(26) مجاز القرآن: (222/2).

(27) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ: (7/ 402)، رقم(36902)، ومجاز القرآن: (57/1).

(28) نسبه بعضهم إلى يزيد بن الصعق الكلابي، وبعضهم: إلى خويلد بن نوفل الكلابي، وقال في (الخزانة): قال بعض الكلابين، والبيت مع بيتين قبله، قالهما يخاطب الحارث بن أبي شمر الغساني حين اغتصب ابنته. ورد البيت في "تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ – 2000 م: (1/ 68)

(29) مجاز القرآن: (23/1)

(30) المصدر السابق: (130/1)

(31) المصدر السابق: (108/1)

(32) ينظر: إنباه الرواة عن أنباه النحاة: (278/3)، ووفيات الأعيان: (237/5)

(33) دواوين الشعر العربي على مر العصور (17/ 72)

(34) طبقات النحويين واللغويين: (ص176)، وهذا الأثر يدل على أنهم لربما قلدوا غيرهم في التنفير من كتاب المجاز فما أن يقفوا عليه إلا ويتغير موقفهم.

(35) شطر بيت، وتمامه – كما في الديوان:

وفيها لحم ساهرة وبَحرٍ

وما فاهوا به لهم مقيمُ

ورد منسوبا له في معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف وغيره، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ط1،: (1/ 121)، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، سنة: 1414 هـ: (1/ 29).

(36) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم: (ص17).

(37) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: (3/ 873).

(38) تفسير الطبري: (1/ 14).

(39) المرجع السابق :(2/ 117).

(40) المرجع السابق :(10/ 120).

(41) ينظر: مجاز القرآن: (1/58، 369).

(42) تفسير الطبري: (3/ 107)

(43) ينظر: مجاز القرآن: (1/59)، (2/122).

(44) مقدمة تفسير الطبري، للشيخ أحمد شاكر: (3/ 120)

(45) مجاز القرآن: (1/65).

(46) تفسير الطبري: (3/ 339)

(47) تفسير الطبري: (20/ 546)، ومجاز القرآن: (2/165).

(48) ومن العجيب أن الطبري يحط من قدر أبي عبيدة عند أن يقف له على زلة فيصفه بعدم الإلمام بلغة العرب، مع أنه عند الموافقة له يقول: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب، ويقول: وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب.

(49) تفسير الطبري: (24/ 68)

(50) المصدر السابق: (1/ 132)، وينظر: مجاز القرآن: (1/21).

(51) تفسير الطبري: (1/ 274)، قال أبو عبيدة: (يُخادِعُونَ) في معنى: يخدعون، ومعناها: يظهرون غير ما في أنفسهم، ولا يكاد يجيء (يفاعل) إلّا من اثنين، إلا في حروف هذا أحدها قوله: (قاتَلَهُمُ اللَّهُ) معناها: قتلهم الله. مجاز القرآن: (1/ 31).

(52) ينظر: مجاز القرآن: (1/60).

(53) تفسير الطبري: (3/ 204)

(54) يريد أن"يرى" بمعنى : يعلم. ينظر: مجاز القرآن: (1/62).

(55) تفسير الطبري: (3/ 283)

(56) تفسير الطبري: (13/ 427)

(57) المصدر السابق: (19/ 15)

(58) في المجاز: "وليسألن فلان عهد فلان". مجاز القرآن: (1/ 379)

(59) تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان : (ص146).

(60) ينظر: مجاز القرآن: (13/1).

(61) ينظر: المصدر السابق: (2/38، 39)

(62) تأويل مشكل القرآن: (ص125).

(63) مجاز القرآن: (2/253).

(64) ينظر: مجاز القرآن: (1/ 142)، وتأويل مشكل القرآن: (ص266).

(65) تأويل مشكل القرآن: (ص39).

(66) ينظر: مجاز القرآن: (381).

(67) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398 هـ – 1978 م: (ص255).

(68) ينظر: مجاز القرآن: (100/2).

(69) غريب القرآن: (ص330).

(70) مجاز القرآن: (287/2).

(71) غريب القرآن: (ص517).

(72) مجاز القرآن: (245/2).

(73) غريب القرآن:(ص442).

(74) مجاز القرآن: (114/1)

(75) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط1، 1409هـ :(81/2).

(76) مجاز القرآن: (194/1)

(77) معاني القرآن:(2/ 439).

(78) ينظر: مجاز القرآن: (341/1)

(79) معاني القرآن:(3/ 532).

(80) ينظر: مجاز القرآن: (1/ 196)

(81) معاني القرآن: (5/ 503).

(82) ينظر: مجاز القرآن: (125/1).

(83) ينظر: المصدر السابق: (125/1)

(84) صحيح البخاري (6/ 44)

(85) هذا الوهم قد وقع للكرماني في شرحه على البخاري، عن المقصود بمعمر فقال: قوله (معمر) بفتح الميمين ابن راشد الصنعاني. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (17/ 76).

(86) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت،ط1، سنة: 1379هـ: (8/ 248)

(87) ينظر مجاز القرآن: (280/2).

(88) صحيح البخاري :(6/ 164).

(89) ينظر: مجاز القرآن: (385/1)، (116/2،214).

(90) صحيح البخاري :(4/ 120).

(91) فتح الباري: (6/ 332).

(92) ينظر: مجاز القرآن: (40/1).

(93) صحيح البخاري :(6/ 18).

(94) ينظر: كتاب التفسير وبَابُ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ " صحيح البخاري :(4/ 120)

(95) ينظر: مجاز القرآن: (70/2).

(96) صحيح البخاري :(6/ 109).

(97) ينظر: مجاز القرآن: (75/2، 223).

(98) صحيح البخاري :(6/ 109).

(99) القول هنا قول أبي عبيدة. ينظر: مجاز القرآن: (316/2).

(100) صحيح البخاري :(6/ 180).

(101) وما أن يستشهد بقوله إلا ويذكره بكنيته إلا عند توضيح قول البخاري: قال معمر، فيبين الاسم.

(102) المقصود به البخاري.

(103) صحيح البخاري: (131/4)، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.

(104) مجاز القرآن: (350/1).

(105) فتح الباري: (6/ 364)

(106) فتح الباري: (6/ 348)، وينظر: مجاز القرآن: (290/1)، وصحيح البخاري: (127/3)، باب قوله تعالى: (وبث فيها من كل دابة).

(107) صحيح البخاري: (34/6)، باب {إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم}.

(108) فتح الباري: (8/ 213)، وينظر: مجاز القرآن: (32/1).

(109) صحيح البخاري: (107/4)،باب صفة الشمس والقمر بحسبان.

(110) فتح الباري: (6/ 299)، وينظر: مجاز القرآن: (254/1).

(111) فتح الباري: (1/ 207).

(112) فتح الباري: (1/ 289)، وبنظر: مجاز القرآن: (132/1)، صحيح البخاري: (4/ 23).

(113) صحيح البخاري: (109/4)، باب ما جاء في قوله: (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته).

(114) فتح الباري: (6/ 301)، وينظر: مجاز القرآن: (82/1).

(115) مجاز القرآن: (42/2)

(116) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، سنة: 1407هـ - 1987 م: (1/ 112).

(117) نص كلام أبي عبيدة: فما دونها في الصغر. ينظر: مجاز القرآن: (1/ 35)

(118) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (4/ 1546).

(119) المصدر السابق: (1/ 49).

(120) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (1/ 153).

(121) المصدر السابق: (1/ 64).

(122) المصدر السابق: (1/ 249).

(123) المصدر السابق: (1/ 339).

(124) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م. (2/ 493)

(125) المصدر السابق: (1/ 22).

(126) معجم مقاييس اللغة: (1/ 174).

(127) المصدر السابق: (1/ 281).

(128) المصدر السابق: (1/ 243).

(129) ينظر: مجاز القرآن: (133/1).

(130) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1/ 325)

(131) ينظر: مجاز القرآن: (244/1).

(132) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (2/ 436)

(133) ينظر: مجاز القرآن: (34/2، 94)

(134) معجم مقاييس اللغة لابن فارس :(3/ 67)

(135) المصدر السابق: (3/ 67،68).

(136) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (1/ 248).

(137) ينظر: مجاز القرآن: (269/1).

(138) معجم مقاييس اللغة لابن فارس :(4/ 30)

(139) مجاز القرآن: (96/1).

(140) إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة: 1421 هـ: (1/ 383).

(141) ينظر: مجاز القرآن: (127/1)، وإعراب القرآن للنحاس (1/ 360)

(142) ينظر: مجاز القرآن: (97/1)

(143) إعراب القرآن: (1/ 392)

(144) مجاز القرآن: (246/2).

(145) إعراب القرآن: (4/ 256)

(146) ينظر: (مجاز القرآن: (135/1).

(147) إعراب القرآن، (1/ 477).

(148) المصدر السابق: (5/ 78).

(149) مجاز القرآن: (94/1).

(150) إعراب القرآن، (4/ 118).

(151) ينظر: مجاز القرآن: (142/1).

(152) إعراب القرآن، (1/ 501).

مصادر البحث:

1- **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1407هـ- 1986م.

2- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988م.

3- **الأساليب والإطلاقات العربية**، أبو المنذر محمود بن محمد بن

مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011م.

4- **إعراب القرآن**، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

5- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - مايو 2002م.

6- **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: 580هـ)، المحقق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.

7- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982م.

8- **تاريخ الخلفاء**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ - 1952م.

9- **تأويل مشكل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

10- **التفسير البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، سنة: 1430هـ.

11- **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1432هـ.

12- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

13- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

14- **ديوان امرئ القيس**، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة 1425 هـ - 2004م.

15- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ / 1985م.

16- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م.

17- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.

18- **طبقات النحويين واللغويين**، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف.

19- **عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم**، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

20- **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)،تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، 1398 هـ - 1978 م.

21- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

22- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.

23- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، سنة: 1414 هـ

24- **مجاز القرآن** لأبي عبيدة، أ. بهاء الدين الزهوري، مجلة التراث العربي، العدد: 18 - 82.

25- **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة: 1381 هـ.

26- **مجموع الفتاوى**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

27- **معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم**، فوزي يوسف الهابط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

28- **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى، 1409هـ.

29- **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى.

30- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

31- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، 1971م.

Majaz al- Qur'an Book and its influence on the successor scholars: models from Interpreters, hadeeth scholares and linguists

Amal Muhammed bin Salim **Nabil Mubarak Ajra**

Abstract

This book received a great attention from both contemporary and successor scholars due to the so many Arabic styles it included. It influenced scholars of the Qur'an, hadeeth, interpreters and linguists. Thus, the researchers aimed at showing the importance of this heritage book and its impact on the previously mentioned disciplines giving examples from many sources. The researchers concluded that the impact of this book is so great on the successor scholars especially those who wrote on the oddness of the holy Qur'an, its interpretation, hadeeths and on linguists